

The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Luke 14:28–15:32	إنجيل لوقا 14: 28–15: 32
wt_us03_0221_c25	الحلقة الإذاعية رقم: 106
Pastor Chuck Smith	الراعي تشك سميث

[المقدمة]
(مقدم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في حلقة جديدة من البرنامج الإذاعي "الكلمة لهذا اليوم"، حيث سنصغي إلى تفسير لآيات من إنجيل لوقا على فم الراعي "تشك سميث".

[المقدمة]

(الراعي "تشك سميث")

كأهلنا مسيحيين، يجب أن يكون لك تأثير إيجابي فعال في مجتمعك. فكما أن الملح يحفظ الطعام ويجعل طعمه مستساغاً، فإن المؤمن يحفظ مجتمعه أيضاً.

(مقدم البرنامج)

إذا كان قد مضى على إيمانك المسيحي بعض الوقت، من المرجح أنك تعتقد أن دورك الرئيسي هو أن تخرج الناس من الثقافة التي يعيشون فيها وأن تقودهم إلى ملكوت الله. لكن في هذه الحلقة من "الكلمة لهذا اليوم"، سوف نرى الراعي "تشك سميث" أن تمن التلمذة يقتضي منا أن نكون مستعدين لأن نستخدمنا الله في حفظ مجتمعاتنا بذات الطريقة التي نستخدم فيها الملح لحفظ الطعام. فإلى جانب أهمية حساب نفقة إيماننا، يجب علينا أن نكون نوراً وملحاً في هذا العالم بكل معنى الكلمة.

والآن، أترككم أعزائنا المستمعين مع درس جديد من إنجيل لوقا بدءاً بالأصحاح الرابع عشر والعدد 28؛ درساً أعدّه لنا الراعي "تشك سميث":

[العظة]

(الراعي "تشك سميث")

نقرأ في إنجيل لوقا 14: 28 30 المثل التالي عن حساب النّفقة إذ يقول السيّد المسيح:

وَمَنْ مِنْكُمْ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بُرْجًا لَا يَجْلِسُ أَوَّلًا وَيَحْسِبُ النّفقَةَ، هَلْ عِنْدَهُ مَا يَلْزِمُ لِكَمَالِهِ؟ لِنَلَّا يَضَعُ الْأَسَاسَ وَلَا يَقْدِرَ أَنْ يُكْمَلَ، فَيَبْتَدِئُ جَمِيعُ النَّاطِرِينَ يَهْزَأُونَ بِهِ، قَائِلِينَ: هَذَا الْإِنْسَانُ ابْتَدَأَ يَبْنِي وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُكْمَلَ.

فَقَدْ كَانَ الْمُزَارِعُونَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَبْنُونَ أَبْرَاجًا فِي وَسْطِ الْكُرُومِ لِمُرَاقَبَةِ الْأُصُوصِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ كَانَتْ الْغَايَةُ مِنْ بِنَاءِ هَذِهِ الْأَبْرَاجِ هِيَ حِمَايَةُ الْمَحَاصِيلِ مِنَ السَّرْقَةِ. وَكَمَا أَنَّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بُرْجًا يَحْسِبُ النّفقَةَ أَوَّلًا، يَجِبُ عَلَى مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَصِيرَ تَلْمِيذًا لِيَسُوعَ أَنْ يَحْسِبَ نَفَقَةَ التَّلْمِذَةِ وَالْحَيَاةِ الْمَسِيحِيَّةِ سَلْفًا.

ثُمَّ يَضْرِبُ يَسُوعُ مَثَلًا آخَرَ عَلَى أَهْمِيَّةِ حِسَابِ النّفقَةِ فَيَقُولُ فِي الْأَعْدَادِ 31 33:

وَأَيُّ مَلِكٍ إِنْ ذَهَبَ لِمُقَاتَلَةِ مَلِكٍ آخَرَ فِي حَرْبٍ، لَا يَجْلِسُ أَوَّلًا وَيَتَشَاوَرُ: هَلْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُلَاقِيَ بَعِشْرَةَ آلَافٍ الَّذِي يَأْتِي عَلَيْهِ بَعِشْرِينَ أَلْفًا؟ وَإِلَّا فَمَا دَامَ ذَلِكَ بَعِيدًا، يُرْسِلُ سَفَارَةً وَيَسْأَلُ مَا هُوَ لِلصُّلْحِ. فَكَذَلِكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لَا يَتْرِكُ جَمِيعَ أَمْوَالِهِ، لَا يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تَلْمِيذًا.

إِذَا، مَا لَمْ يَكُنِ الْمَرْءُ مُسْتَعِدًّا لِلتَّخْلِ عَنِ كُلِّ شَيْءٍ، لَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَصِيرَ تَلْمِيذًا لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. فَيَسُوعُ يَقُولُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ يُرِيدُ أَنْ يَتَّبِعَهُ: مَا لَمْ تَكُنْ مُسْتَعِدًّا لِحَمْلِ صَلَيبِكَ، لَا يُمَكِّنُكَ أَنْ تَصِيرَ تَلْمِيذًا لِي. وَمَا لَمْ تَكُنْ مُسْتَعِدًّا لِأَنْ تُحِبَّنِي أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ شَخْصٍ وَشَيْءٍ آخَرَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، لَا يُمَكِّنُكَ أَنْ تَصِيرَ لِي تَلْمِيذًا!

وَلِأَنَّ شُرُوطَ التَّلْمِذَةِ قَاسِيَةٌ، مِنْ الْخَطَا أَنْ نَقُولَ لِأَيِّ شَخْصٍ: ”تَعَالَ إِلَى الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَنْتَهِي جَمِيعُ مُشْكَلاتِكَ!“، فَفِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ أَنَّ كَثِيرِينَ يَبْدَأُونَ فِي اخْتِبَارِ الْأَلْمِ وَالْمُشْكَلاتِ عِنْدَمَا يَبْدَأُونَ فِي اتِّبَاعِ يَسُوعَ. فَالْحَيَاةُ الْمَسِيحِيَّةُ لَيْسَتْ سَهْلَةً. وَقَدْ كَانَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ وَاضِحًا كُلَّ الْوُضُوحِ بِهَذَا الشَّأْنِ. لِذَلِكَ، فَهُوَ يُوصِي كُلَّ إِنْسَانٍ يُرِيدُ أَنْ يَتَّبِعَهُ بِأَنْ يَجْلِسَ وَيَحْسِبَ النّفقَةَ قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ قَرَارًا نِهَائِيًّا بِاتِّبَاعِهِ. فَإِنْ لَمْ تَكُنْ مُسْتَعِدًّا لِإِكْمَالِ السَّبَاقِ، فَمِنْ الْأَفْضَلِ أَنْ لَا تَشْتَرِكَ فِيهِ!

ثُمَّ يَقُولُ يَسُوعُ فِي الْعَدَدَيْنِ 34 وَ 35:

«الْمِلْحُ جَيِّدٌ. وَلَكِنْ إِذَا فَسَدَ الْمِلْحُ، فِيمَاذَا يُصْلِحُ؟ لَا يُصْلِحُ لِأَرْضٍ وَلَا لِمَرْبَلَةٍ، فَيَطْرَحُونَهُ خَارِجًا. مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ.»

فَفِي تِلْكَ الْآيَاتِ، كَانَ الْمِلْحُ يُسْتَعْمَلُ لِثَلَاثِ غَايَاتٍ رَئِيسَةٍ: أَوَّلًا، لِحِفْظِ الْأَطْعِمَةِ مِنَ الْفَسَادِ. ثَانِيًا، لِجَعْلِ طَعْمِ الطَّعَامِ مُسْتَسَاعًا. ثَالثًا، لِقَتْلِ الْأَعْشَابِ الضَّارَّةِ. فَقَدْ كَانُوا يَطْرَحُونَهُ عَلَى الطَّرِيقَاتِ لِإِبْقَائِهَا خَالِيَةً مِنَ الْأَعْشَابِ الضَّارَّةِ.

لِذَلِكَ، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ ضَمِيرَ الْأُمَّةِ، وَأَنْ نَحْفَظَ مُجْتَمَعَاتِنَا، وَأَنْ نُضْفِي عَلَيْهَا طَعْمًا وَمَذَاقًا رَائِعًا. وَكَمَا أَنَّ الْمِلْحَ يُسَبِّبُ الْعَطَشَ، يَنْبَغِي أَنْ نُوجِدَ عِنْدَ النَّاسِ عَطَشًا لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ.

وَالآنَ، نَنْتَقِلُ إِلَى الْأَصْحَاحِ الْخَامِسِ عَشَرَ مِنْ إِنْجِيلِ لُوقَا فَنَقْرَأُ فِي الْعَدَدَيْنِ 1 وَ 2:

وَكَانَ جَمِيعُ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ يَدْتُونُ مِنْهُ لِيَسْمَعُوهُ. فَتَدَمَّرَ
الْفَرِيسِيُّونَ وَالْكَتَبَةُ قَائِلِينَ: «هَذَا يَقْبَلُ خُطَاةً وَيَأْكُلُ مَعَهُمْ!»

نُلاحِظُ هُنَا أَنَّ الْحَاضِرِينَ كَانُوا أَرْبَعَ مَجْمُوعَاتٍ تَنْتَمِي إِلَى فِئَتَيْنِ: فَقَدْ كَانَ هُنَاكَ الْعَشَّارُونَ وَالْخُطَاةُ فِي فِئَةٍ، وَالْفَرِيسِيُّونَ وَالْكَتَبَةُ فِي فِئَةٍ ثَانِيَةٍ. وَقَدْ رَأَيْنَا سَابِقًا أَنَّ الْعَشَّارِينَ كَانُوا مَنبُودِينَ وَمَكْرُوهِينَ مِنَ الْيَهُودِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْمَلُونَ عَلَى جَمْعِ الضَّرَائِبِ مِنَ الْيَهُودِ لِصَالِحِ الْحُكُومَةِ الرُّومَانِيَّةِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ كَانُوا فِي عِدَادِ الْخَائِنِينَ وَالْخُطَاةِ.

وَمِنَ الْمُدهِشِ أَنَّ عَشَّارِينَ كَثِيرِينَ انْجَدَبُوا إِلَى يَسُوعَ لِأَنَّهُ كَانَ يَحْمِلُ رِسَالَةَ رَجَائِهِ لَهُمْ! وَلَعَلَّكَ تَذَكَّرُ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعُ، أَنَّ «مَتَّى» كَانَ عَشَّارًا قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ مِنْ تَلَامِيذِ يَسُوعَ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ فِي إِنْجِيلِ لُوقَا 5: 27 وَ 28 أَنَّ يَسُوعَ «خَرَجَ فَظَرَ عَشَّارًا اسْمُهُ لَأَوِي [أَي: مَتَّى] جَالِسًا عِنْدَ مَكَانِ الْجَبَايَةِ، فَقَالَ لَهُ: «اتَّبِعْنِي». فَتَرَكَ كُلَّ شَيْءٍ وَقَامَ وَتَبِعَهُ». وَكَانَ زَكَّا رَئِيسًا لِلْعَشَّارِينَ أَيْضًا. وَبَعْدَ أَنْ قَالَ لَهُ يَسُوعُ إِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَمْكُثَ فِي بَيْتِهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، قَالَ: «هَا أَنَا يَا رَبُّ أُعْطِي نِصْفَ أَمْوَالِي لِلْمَسَاكِينِ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ وَشَيْتُ بِأَحَدٍ أَرُدُّ أَرْبَعَةَ أَضْعَافٍ». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «الْيَوْمَ حَصَلَ خَلَاصٌ لِهَذَا الْبَيْتِ».

وَالآن، ماذا عَنِ الْآخَرِينَ الَّذِينَ كَانُوا يُجْتَمِعُونَ حَوْلَ يَسُوعَ؟ إِنَّهُمْ الْكُتْبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ. لَقَدْ كَانَ هَؤُلَاءِ يَجْتَمِعُونَ حَوْلَ يَسُوعَ لِيَجِدُوا نُهُمَةً يُلْصِقُونَهَا بِهِ. وَكَانُوا يَنْتَظِرُونَ غَلْطَةً أَوْ زَلَّةً مِنْهُ كَيْ يُوجِّهُوا إِلَيْهِ أَصَابِعَ الْإِتِّهَامِ. لِذَلِكَ، نَقْرَأُ هُنَا أَنَّهُمْ رَاحُوا يَتَذَمَّرُونَ قَائِلِينَ عَنِ يَسُوعَ: «هَذَا يَقْبَلُ خُطَاةً وَيَأْكُلُ مَعَهُمْ!»،

وَقَدْ كَانُوا بِذَلِكَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ كَلَامًا سَيِّئًا عَنِ يَسُوعَ. لَكِنَّهُمْ كَانُوا فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ شُهُودَ عَيَانَ عَلَى انْتِشَارِ رِسَالَةِ الْإِنْجِيلِ الْمَجِيدَةِ. فَقَدْ كَانَ يَسُوعُ يَقْبَلُ الْخُطَاةَ وَيَأْكُلُ مَعَهُمْ. وَهَذَا خَبْرٌ سَارٌّ لِكُلِّ إِنْسَانٍ خَاطِئٍ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ يَسُوعَ سَيَقْبَلُهُ. وَقَدْ كَتَبَ الرَّسُولُ يُوحَنَّا فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى 1: 3: «الَّذِي رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ نُخْبِرُكُمْ بِهِ، لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ أَيْضًا شَرِكَةٌ مَعَنَا. وَأَمَّا شَرِكَتُنَا نَحْنُ فَهِيَ مَعَ الْآبِ وَمَعَ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ». أَجَلٌ يَا صَدِيقِي، فَقَدْ كَانَ يَسُوعُ يَقْبَلُ الْخُطَاةَ، وَيَأْكُلُ مَعَهُمْ فِي الصَّحْنِ نَفْسِهِ، وَيَتَّقَاسَمُ مَعَهُمْ الرَّغِيفَ نَفْسَهُ. وَكَمْ نَشْكُرُ اللَّهَ الْعَلِيِّ لِأَنَّ يَسُوعَ فَعَلَ ذَلِكَ فِي الْمَاضِي وَمَا يَزَالُ يَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى الْآنَ. وَمِنْ خِلَالِ قِيَامِهِ بِذَلِكَ فَإِنَّهُ يُعْطِي رَجَاءً لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا.

وَبِهَذَا، كَانَ هُنَاكَ أَشْخَاصٌ يَتَّبِعُونَ يَسُوعَ وَيُحِيطُونَ بِهِ بِسَبَبِ رَغْبَتِهِمْ فِي سَمَاعِهِ. لَكِنْ بِالْمُقَابِلِ، كَانَ هُنَاكَ أَشْخَاصٌ يَتَّبِعُونَهُ بَحْنًا عَنِ نُهُمَةٍ يُلْصِقُونَهَا بِهِ.

وَفِي رَأْيِكَ، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعَ، مَا الَّذِي كَانَ يَتَّبِعِي لِلْكُتْبَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ أَنْ يَفْعَلُوهُ لَوْ كَانُوا أُبْرَارًا حَقًّا؟ بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، لَوْ كَانَ الْكُتْبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ أَنْقِيَاءَ الْقَلْبِ، مَا الَّذِي كَانُوا سَيَفْعَلُونَهُ عِنْدَمَا يَرَوْنَ الْخُطَاةَ يَتَّجَاوَبُونَ مَعَ رِسَالَةِ الْإِنْجِيلِ؟ لَوْ كَانُوا كَذَلِكَ لَفَرَحُوا. لِذَلِكَ، نَقْرَأُ فِي إِنْجِيلِ لَوْقَا 15: 3:

فَكَلِّمَهُمْ بِهَذَا الْمَثَلِ قَائِلًا:

إِذَا، بِسَبَبِ تَذَمُّرِ الْكُتْبَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ عَلَى يَسُوعَ لِأَنَّهُ يَقْبَلُ الْخُطَاةَ وَيَأْكُلُ مَعَهُمْ، كَلِّمَهُمْ يَسُوعُ بِهَذَا الْمَثَلِ قَائِلًا فِي الْأَعْدَادِ 4 6:

«أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ لَهُ مِنْهُ خَرُوفٌ، وَأَضَاعَ وَاحِدًا مِنْهَا، أَلَا يَتْرُكُ التَّسْعَةَ وَالتَّسْعِينَ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَيَذْهَبُ لِأَجْلِ الضَّالِّ حَتَّى يَجِدَهُ؟ وَإِذَا وَجَدَهُ

يَضَعُهُ عَلَى مَنْكَبَيْهِ فَرِحًا، وَيَأْتِي إِلَى بَيْتِهِ وَيَدْعُو الْأَصْدِقَاءَ وَالْجِيرَانَ
قَائِلًا لَهُمْ: افرحوا معي، لأنِّي وجدتُ خروفي الضالَّ!

وَمِنْ خِلَالِ هَذَا الْمَثَلِ، بَيَّنَّ لَهُمْ يَسُوعُ أَنَّ الْعُثُورَ عَلَى خُرُوفِ ضَالٍّ يُفْضِي إِلَى
فَرَحٍ وَاحْتِفَالٍ مَعَ الْأَهْلِ وَالْأَصْدِقَاءِ وَالْجِيرَانِ: ”افرحوا معي، لأنِّي وجدتُ خروفي
الضالَّ!“، وَيَتَابِعُ يَسُوعُ قَائِلًا فِي الْعَدَدِ السَّابِعِ:

أقول لكم: إنَّه هكذا يكون فرح في السماء بخاطيء واحدٍ يتوب أكثر من
تسعة وتسعين بارًا لا يحتاجون إلى توبة.

وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ الْكَنَبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ يَنْدَمَّرُونَ عَلَى الْخُطَاةِ
وَالْعَشَّارِينَ التَّائِبِينَ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُقِيمُ حَقْلًا عَظِيمًا فِي السَّمَاءِ فِي كُلِّ مَرَّةٍ يَتُوبُ فِيهَا
خَاطِئٌ وَاحِدٌ!

ثُمَّ ضَرَبَ يَسُوعُ مَثَلًا آخَرَ فَقَالَ فِي الْأَعْدَادِ 8 و 10:

«أَوْ آيَةٌ امْرَأَةٍ لَهَا عَشْرَةٌ دَرَاهِمَ، إِنْ أَضَاعَتْ دِرْهَمًا وَاحِدًا، أَلَا تُوقِدُ
سِرَاجًا وَتَكْنُسُ الْبَيْتَ وَتُفْتَشُ بِاجْتِهَادٍ حَتَّى تَجِدَهُ؟ وَإِذَا وَجَدْتَهُ تَدْعُو
الصَّدِيقَاتِ وَالْجَارَاتِ قَائِلَةً: افرحن معي لأنِّي وجدتُ الدرهمَ الَّذِي
أَضَعْتُهُ. هكذا، أقول لكم: يكون فرحٌ قدامَ ملائكةِ اللهِ بخاطيءٍ واحدٍ
يتوبُ.»

وَهُنَا، يُبَيِّنُ يَسُوعُ مِنْ جَدِيدٍ أَنَّ رَدَّ الْفِعْلِ الطَّبِيعِيِّ فِي مَوْقِفٍ كَهَذَا هُوَ الْفَرَحُ.
وَهُوَ يُدَكِّرُهُمْ مَرَّةً أُخْرَى أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَفْرَحُ بِخَاطِئِ وَاحِدٍ يَتُوبُ.

ثُمَّ ضَرَبَ يَسُوعُ مَثَلًا آخَرَ فَقَالَ فِي الْعَدَدَيْنِ 11 و 12:

«إِنْسَانٌ كَانَ لَهُ ابْنَانِ. فَقَالَ أَصْغَرُهُمَا لِأَبِيهِ: يَا أَبِي أَعْطِنِي الْقِسْمَ الَّذِي
يُصِيبُنِي مِنَ الْمَالِ. فَقَسَمَ لَهُمَا مَعِيشَتَهُ.»

وَبِمُقْتَضَى الشَّرِيعَةِ، إِذَا كَانَ لِرَجُلٍ ابْنَانِ، كَانَ الْإِبْنُ الْأَكْبَرُ يَحْصُلُ عَلَى ثُلُثِي المِيرَاثِ. أَمَّا الْإِبْنُ الْأَصْغَرُ فَيَحْصُلُ عَلَى ثُلُثِ المِيرَاثِ فَقَط. وَفِي حَالَاتٍ كَثِيرَةٍ، إِذَا أَرَادَ الْأَبُ أَنْ يَرْتَاخَ مِنْ عَنَاءِ العَمَلِ وَالْأُمُورِ المَالِيَّةِ، كَانَ يُوزَعُ المِيرَاثَ عَلَى ابْنَيْهِ فِي أَثْنَاءِ حَيَاتِهِ. لَكِنَّ الْإِبْنَ الْأَصْغَرَ تَوَاقَحَ عَلَى أَبِيهِ وَطَلَبَ نَصِيبَهُ مِنَ المِيرَاثِ بَاكِرًا. وَمَعَ أَنَّ طَلَبَ الْإِبْنَ الْأَصْغَرَ كَانَ قَاسِيًا وَشَدِيدَ الوَقْعِ عَلَى نَفْسِ الْأَبِ، فَهُوَ لَمْ يُعَارِضْ ذَلِكَ، بَلْ أَعْطَاهُ نَصِيبَهُ.

وَتَتَابِعُ قِرَاءَةَ المَثَلِ فِي الأَعْدَادِ 13 15:

وَبَعْدَ أَيَّامٍ لَيْسَتْ بِكَثِيرَةٍ جَمَعَ الْإِبْنُ الْأَصْغَرُ كُلَّ شَيْءٍ وَسَافَرَ إِلَى كُورَةَ بَعِيدَةٍ، وَهَنَّاكَ بَدْرَ مَالِهِ بَعِيشٍ مُسْرِفٍ. فَلَمَّا أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ، حَدَثَ جُوعٌ شَدِيدٌ فِي تِلْكَ الكُورَةِ، فَابْتَدَأَ يَحْتَاجُ. فَمَضَى وَالتَّصَّقَ بِوَاحِدٍ مِنَ أَهْلِ تِلْكَ الكُورَةِ، فَأَرْسَلَهُ إِلَى حُقُولِهِ لِيَرْعَى خَنَازِيرَ.

وَيَبْنِغِي لَنَا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ رَعِيَ الخَنَازِيرِ كَانَ مِنَ الأَعْمَالِ الَّتِي تُحَرِّمُهَا الشَّرِيعَةُ الْيَهُودِيَّةُ إِذْ كَانُوا يَقُولُونَ: ”مَلْعُونٌ مَنْ يُطْعِمُ الخَنَازِيرَ“.

وَتُكْمِلُ القِرَاءَةَ فِي الأَعْدَادِ 16 24:

وَكَانَ يَشْتَهِي أَنْ يَمْلَأَ بَطْنَهُ مِنَ الخُرْنُوبِ الَّذِي كَانَتْ الخَنَازِيرُ تَأْكُلُهُ، فَلَمْ يُعْطِهِ أَحَدٌ. فَرَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ وَقَالَ: كَمْ مِنْ أَجِيرٍ لِأَبِي يُفْضِلُ عَنْهُ الخُبْزَ وَأَنَا أَهْلِكُ جُوعًا! أَقُومُ وَأَذْهَبُ إِلَى أَبِي وَأَقُولُ لَهُ: يَا أَبِي، أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَدَّامَكَ، وَلَسْتُ مُسْتَحِقًّا بَعْدُ أَنْ أُدْعَى لَكَ ابْنًا. إِجْعَلْنِي كَأَحَدِ أَجْرَاكَ. فَقَامَ وَجَاءَ إِلَى أَبِيهِ. وَإِذْ كَانَ لَمْ يَزَلْ بَعِيدًا رَأَى أَبُوهُ، فَتَحَنَّنَ وَرَكَضَ وَوَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَقَبَّلَهُ. فَقَالَ لَهُ الْإِبْنُ: يَا أَبِي، أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَدَّامَكَ، وَلَسْتُ مُسْتَحِقًّا بَعْدُ أَنْ أُدْعَى لَكَ ابْنًا. فَقَالَ الْأَبُ لِعَبِيدِهِ: أَخْرِجُوا الحِلَّةَ الأُولَى وَالْبِسُوهُ، وَاجْعَلُوا خَاتَمًا فِي يَدِهِ، وَحِذَاءً فِي رِجْلَيْهِ، وَقَدِّمُوا العِجْلَ المُسَمَّنَ وَادْبَحُوهُ فَتَأْكُلْ وَتَفْرَحَ، لِأَنَّ ابْنَ هَذَا كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ، وَكَانَ ضَالًّا فُوجِدَ. فَابْتَدَأُوا يَفْرَحُونَ.

وَقَدْ كَانَتْ هُنَاكَ دَلَالَةٌ مُهِمَّةٌ لِارْتِدَاءِ حِذَاءِ فِي الرَّجُلَيْنِ. فَقَدْ كَانَ أَفْرَادُ الْعَائِلَةِ يَرْتَدُونَ أَحْذِيَّةً فِي أَقْدَامِهِمْ. أَمَّا الْعَبِيدُ فَلَمْ يَكُونُوا يَرْتَدُونَ الْأَحْذِيَّةَ. وَتِلْكَ نَظَرٌ هُنَا أَنَّ الْإِبْنَ الْعَائِدَ لَمْ يُكْمِلِ الْكَلَامَ الَّذِي أَرَادَ أَنْ يَقُولَهُ لِأَبِيهِ. فَقَدْ قَاطَعَهُ أَبُوهُ وَقَالَ لِعَبِيدِهِ: "أَخْرَجُوا الْحَلَّةَ الْأُولَى وَالْبَسُوهُ، وَاجْعَلُوا خَاتَمًا فِي يَدِهِ، وَحِذَاءً فِي رِجْلَيْهِ. وَقَدِّمُوا الْعَجَلَ الْمُسَمَّنَ وَادْبَحُوهُ فَنَأْكُلُ وَنَفْرَحُ، لِأَنَّ ابْنَ هَذَا كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ، وَكَانَ ضَالًّا فَوُجِدَ". وَقَدْ أَقَامُوا حَقْلًا ضَخْمًا بِهِذِهِ الْمُنَاسِبَةِ السَّعِيدَةِ؛ أَيُّ بِمُنَاسِبَةِ عَوْدَةِ الْإِبْنِ الضَّالِّ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي إِنْجِيلِ لَوْقَا 15: 25-30:

وَكَانَ ابْنُهُ الْأَكْبَرُ فِي الْحَقْلِ. فَلَمَّا جَاءَ وَقَرُبَ مِنَ الْبَيْتِ، سَمِعَ صَوْتَ
الآتِ طَرَبٍ وَرَقِصًا. فَدَعَا وَاحِدًا مِنَ الْغُلَّامِ وَسَأَلَهُ: مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ
هَذَا؟ فَقَالَ لَهُ: أَخُوكَ جَاءَ فَدَبَحَ أَبُوكَ الْعَجَلَ الْمُسَمَّنَ، لِأَنَّهُ قَبْلَهُ سَالِمًا.
فَغَضِبَ وَلَمْ يَرُدْ أَنْ يَدْخُلَ. فَخَرَجَ أَبُوهُ يَطْلُبُ إِلَيْهِ. فَأَجَابَ وَقَالَ لِأَبِيهِ:
هَذَا أَنَا أَخْدِمُكَ سِنِينَ هَذَا عَدْدَهَا، وَقَطُّ لَمْ أَتَجَاوَزْ وَصِيَّتَكَ، وَجَدِيًّا لَمْ
تُعْطِنِي قَطُّ لِأَفْرَحَ مَعَ أَصْدِقَائِي. وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَ ابْنُكَ هَذَا الَّذِي أَكَلَ
مَعِيشَتَكَ مَعَ الزَّوَانِي، دَبَحْتَ لَهُ الْعَجَلَ الْمُسَمَّنَ!

فِي الْحَقِيقَةِ أَنَّ هُنَاكَ تَفْسِيرَاتٌ عَدِيدَةٌ لِهَذَا الْمَثَلِ. لَكِنَّهُ فِي مُطْلَقِ الْأَحْوَالِ كَانَ مُوجَّهًا إِلَى الْكُتْبَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ. فِي هَذِهِ الْأَمْثَالِ الَّتِي ضَرَبَهَا يَسُوعُ هُنَا، كَانَ هُنَاكَ شَيْءٌ مَقْضُودٌ. وَفِي النَّهَايَةِ، تَمَّ الْعُثُورُ عَلَيْهِ. وَقَدْ نَجَمَ عَنِ الْعُثُورِ عَلَى الشَّيْءِ الْمَقْضُودِ فَرَحٌ غَامِرٌ.

وَكَأَنَّا قَرَأْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ، فَقَدْ كَانَ يَسُوعُ يَقْبَلُ الْخُطَاةَ. وَعَوَضًا عَنْ أَنْ يَتَدَمَّرَ
الْفَرِيسِيُّونَ مِنْ قِيَامِهِ بِذَلِكَ، كَانَ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَفْرَحُوا. فَإِنَّ كَانَتْ السَّمَاءُ تَفْرَحُ فَرَحًا
عَظِيمًا بِخَاطِيٍّ وَاحِدٍ يَتُوبُ، فَمَنْ نَكُونُ نَحْنُ لِنَتَدَمَّرَ وَنَغْضِبَ عِنْدَمَا يَخْلُصُ الْخُطَاةُ! لَكِنَّ
هَذَا هُوَ رَدُّ فِعْلِ الْكُتْبَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ الَّذِينَ قَالُوا عَنْ يَسُوعَ بِسَلْبِيَّةٍ مُفْرَطَةٍ: "هَذَا يَقْبَلُ خُطَاةً
وَيَأْكُلُ مَعَهُمْ!" وَقَدْ كَانَ هَذَا هُوَ مَا دَفَعَ يَسُوعَ إِلَى ضَرْبِ هَذِهِ الْأَمْثَالِ. فَعَوَضًا عَنْ أَنْ
يَفْرَحَ الْكُتْبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ بِخِلَاصِ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةَ، رَاحُوا يَتَدَمَّرُونَ بِغَضَبٍ. وَفِي مَثَلِ
الْإِبْنِ الضَّالِّ، يَتَحَدَّثُ يَسُوعُ عَنْ مَوْقِفِ الْإِبْنِ الْأَكْبَرِ مِنَ الْفَرَحِ وَالطَّرَبِ وَالرَّقِصِ الَّذِي
كَانَ فِي الْبَيْتِ. فَعِنْدَمَا عَلِمَ أَنَّ هَذَا الْفَرَحَ هُوَ بِسَبَبِ عَوْدَةِ أَخِيهِ الْأَصْغَرَ، غَضِبَ وَلَمْ يَرُدْ
أَنْ يَدْخُلَ. وَعِنْدَمَا خَرَجَ إِلَيْهِ أَبُوهُ وَدَعَاهُ لِلدُّخُولِ، قَالَ لَهُ: "هَذَا أَنَا أَخْدِمُكَ سِنِينَ هَذَا
عَدْدَهَا، وَقَطُّ لَمْ أَتَجَاوَزْ وَصِيَّتَكَ، وَجَدِيًّا لَمْ تُعْطِنِي قَطُّ لِأَفْرَحَ مَعَ أَصْدِقَائِي. وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَ

ابْنُكَ هَذَا الَّذِي أَكَلَ مَعِيشَتَكَ مَعَ الزَّوَانِي، دَبَحْتَ لَهُ الْعَجَلَ الْمُسَمَّنَ!»، وَقَدْ قَصَدَ يَسُوعُ أَنْ يُبَيِّنَ لِلكَّتَبَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ أَنَّ مَوْقِفَهُمْ لَا يَخْتَلِفُ عَنِ مَوْقِفِ هَذَا الْإِبْنِ الْأَكْبَرِ.

لَكِنَّ الْأَبَّ أَجَابَ الْإِبْنَ الْبِكْرَ قَائِلًا لَهُ فِي الْعَدَدَيْنِ 31 وَ 32:

يَا بُنَيَّ أَنْتَ مَعِيَ فِي كُلِّ حِينٍ، وَكُلُّ مَا لِي فَهُوَ لَكَ. وَلَكِنْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ نَفْرَحَ وَنُسِرَّ، لِأَنَّ أَحَاكَ هَذَا كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ، وَكَانَ ضَالًّا فَوُجِدَ.

إِذَا، فَبَعْدَ أَنْ أَخَذَ الْإِبْنُ الْأَصْغَرَ مِيرَاثَهُ وَبَدَّرَ مَالَهُ بِعَيْشِ مُسْرِفٍ، صَارَ كُلُّ مَا لِلأَبِ مِنْ نَصِيبِ الْإِبْنِ الْأَكْبَرِ. لِذَلِكَ، قَالَ الْأَبُّ لِابْنِهِ الْبِكْرِ: «يَا بُنَيَّ أَنْتَ مَعِيَ فِي كُلِّ حِينٍ، وَكُلُّ مَا لِي فَهُوَ لَكَ. وَلَكِنْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ نَفْرَحَ وَنُسِرَّ، لِأَنَّ أَحَاكَ هَذَا كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ، وَكَانَ ضَالًّا فَوُجِدَ». وَلِأَنَّ الرَّبَّ يَقْبَلُ الْخُطَاةَ وَيَأْكُلُ مَعَهُمْ، فَإِنَّ الضَّالِّينَ يُوجَدُونَ وَيَخْلُصُونَ. وَقَدْ قَالَ يَسُوعُ فِي إِنْجِيلِ لُوقَا 19: 10: «لِأَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانَ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيَخْلُصَ مَا قَدْ هَلَكَ».

وَهَكَذَا، فَإِنَّ الْمَعْنَى الرَّئِيسِيَّةَ الَّتِي قَصَدَهَا يَسُوعُ مِنْ مَثَلِ الْإِبْنِ الضَّالِّ هُوَ لَيْسَ أَنَّ الْأَبَّ اسْتَقْبَلَ الْإِبْنَ الْبِكْرَ بَعْدَ عَوْدَتِهِ. بَلْ إِنَّ يَسُوعَ ضَرَبَ هَذَا الْمَثَلَ لِكَيْ يُبَيِّنَ لِلكَّتَبَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ أَنَّ مَوْقِفَهُمْ كَانَ خَاطِئًا تَمَامًا حِينَ قَالُوا: «هَذَا يَقْبَلُ خُطَاةً وَيَأْكُلُ مَعَهُمْ!»، فَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَفْرَحُوا وَيَتَهَلَّلُوا بِأَنَّ الْعَشَارِينَ وَالْخُطَاةَ يَتُوبُونَ وَيَخْلُصُونَ! لِذَلِكَ، إِذَا سَمِعْتَ، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعُ، أَنَّ شَخْصًا قَدْ تَابَ وَنَالَ الْخَلَاصَ، فَافْرَحْ وَتَهَلَّلْ!

[الخاتمة]

(مقدم البرنامج)

تَخَيَّلْ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعُ، أَيْنَ سَتَكُونُ الْآنَ لَوْ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ لَمْ يُعَلِّنْ اسْتِعْدَادَهُ لِقَبُولِ الْخُطَاةِ وَالشَّرَكَةِ مَعَهُمْ. فَلَوْ أَنَّهُ لَمْ يَقْبَلْنَا وَلَمْ يَفْتَحْ ذِرَاعِيَهُ لَنَا، لَمَا أَمْكَنَّا أَنْ نَتَمَتَّعَ بِهَذِهِ الشَّرَكَةِ الْحُلُوةِ مَعَهُ الْيَوْمَ. لَكِنْ كَمَا عَلَّمَنَا الرَّاعِي «تَشْكُ سميث»، فِي هَذِهِ الْحَلْقَةِ، فَإِنَّ هَذِهِ الدَّعْوَةَ الَّتِي قَدَّمَهَا يَسُوعُ لَيْسَتْ مُوجَّهَةً إِلَى طَائِفَةٍ أَوْ فِئَةٍ بَعَيْنِهَا، بَلْ هِيَ دَعْوَةٌ مُوجَّهَةٌ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ دُونَ اسْتِثْنَاءٍ.

(مقدم الحلقة)

فِي الْحَلْقَةِ الْقَادِمَةِ مِنْ بَرْنَامَجِ «الكلمة لهذا اليوم»، سَوْفَ يُحَدِّثُنَا الرَّاعِي «تَشْكُ سميث»، عَنْ مَثَلِ مَشْهُورٍ آخَرَ مِنْ أَمْثَالِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ؛ وَهُوَ مَثَلُ يُسَيءُ كَثِيرُونَ فَهَمَهُ وَتَفْسِيرَهُ. لِذَلِكَ، أَرْجُو، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعُ، أَنْ تَكُونَ بَرَفَقْتِنَا وَأَنْ تَسْمَعَ إِلَيْنَا فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ. وَالْآنَ، نَتْرُكُكُمْ، أَعِزَّاءَنَا الْمُسْتَمِعِينَ، مَعَ كَلِمَةِ خَتَامِيَّةٍ.

كَلِمَة خَتَامِيَّة
(الرّاعي شكّ سميث)

لَيْتَ الرَّبُّ يُسَاعِدُنَا جَمِيعًا عَلَى أَنْ لَا نَكُونَ كَالْكَنَبَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ الَّذِينَ غَضِبُوا
وَتَدَمَّرُوا عِنْدَمَا رَأَوْا الرَّبَّ يَسُوعَ يَقْبَلُ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةَ وَيَأْكُلُ مَعَهُمْ. وَلَيْتَ الرَّبُّ
يُعْطِينَا أَنْ نَفْرَحَ وَنَتَهَلَّلَ عِنْدَمَا نَرَى الْخُطَاةَ يَأْتُونَ إِلَى الرَّبِّ وَيَخْلُصُونَ. فَإِنْ كَانَتْ السَّمَاءُ
تَفْرَحُ بِخَاطِيٍّ وَاحِدٍ يَتُوبُ، يَنْبَغِي لَنَا نَحْنُ أَيْضًا أَنْ نَفْرَحَ بِذَلِكَ!